

حرف القاف

[الطويل]

[١٦٥]

وَمَحْمُولَةٍ فَوْقَ الْمَنَاكِبِ عِزَّةٌ لَهَا نَسَبٌ فِي رَوْضَةِ الْحَزْنِ مُعْرِقٌ^(١)
 رَأَيْتُ بِمَرَاةِ الْمُنَى كَيْفَ تَلْتَقِي وَشَمْلَ رِيَّاحِ الطَّيِّبِ وَهِيَ تَفَرِّقُ^(٢)
 يُضَاجِحُهَا نَغْرٌ مِنَ الشَّمْسِ وَاضِحٌ وَيَلْحَظُهَا طَرْفٌ مِنَ الْمَاءِ أَرْزُقُ
 وَتُجَلِّي بِهَا لِلْمَاءِ وَالنَّارِ صُورَةً تَرُوقُ فَطَرْفِي حَيْثُ يَغْرَقُ يُحْرِقُ^(٣)

[البيط]

[١٦٦]

غَاذَلْتُهُ مِنْ حَبِيبٍ وَجْهُهُ قَلْقُ قَمَا عَدَا أَنْ بَدَا حَذْوُ شَفَقِ^(٤)

(١) يصف الشاعر شجر النارج وثمرها؛ فيقول: تحمل على المناكب.. وتنبت أشجارها في الرياض. الحزن: ما غلظ من الأرض. معرق: أي: لها عروق لأشجارها في التربة.

(٢) مرآها فيه سرور، وريحها مثل ربح طيب، لكنها بلونها وطعمها وفوائدها.

(٣) صورة الماء فيها، لأن لونها مصفر إلى البرتقالي، والعين إن أصابها قطرة من عصير النارج فهي تدمع لحامضته، فهي حيث يأتيها كأنه يحرقها.

(٤) قَلْقُ: كالصبح في وضائه. الشفق: حمرة تظهر وقت مغيب الشمس، فكذا وجه محبوه.

- وارتجَ يَعَثُرُ في أذيالِ خَجَلَتِيهِ عُصْنٌ بِعُظْفِيهِ من إِسْتَبْرِقٍ وَرَقٍ⁽¹⁾
 تَخَالَ خَيْلَانَهُ في نورِ صَفْحَتِيهِ كواكِباً في شُعاعِ الشَّمْسِ تحترِقُ⁽²⁾
 عَجِبْتُ والعَيْنُ ماءً والحِشَاءُ لَهَبٌ كيفَ التَّقْتُّ بهما في جَنَّةِ طُرُقٍ⁽³⁾

[الكامل]

[١٦٧]

- يا مُتَرْفِئاً يَمْشِي الهُرَيْنَا غِرَّةً وَيَهْتَزُّ أَعْطافَ القَضِيْبِ المُوْرِقِ⁽⁴⁾
 جَمَعَتْ ذُوَابَتُهُ وَنُورُ جَبِيْنِهِ بَيْنَ الدُّجْنَةِ والصَّبَاحِ المَشْرِقِ⁽⁵⁾
 هل كانَ عِنْدَكَ أنَ عِنْدِي لوعَةٌ يَنْبُو لها ظَرْفُ السَّنَانِ الأَزْرَقِ⁽⁶⁾؟
 طالَتْ مُراقِبَةُ الخِيالِ ودونَهُ رَعِي الدَّجَى فمتى أَنامُ فَتَلْتَمِي
 ما بَيِّنٌ نَحْرٍ بالدُموعِ مُقْلِدٍ فَرِحاً وجِيدٍ بالعِناقِ مُطَوِّقِ⁽⁷⁾

(1) فمن خجله وحياته: راح يتعثر في مشيته؛ كأنه غصن كالديباج في جماله، والحرير في نعومته والشفق في غرته، وكيف الغصن الأخضر يحاط بالورق؛ فكذا محبوبه.

(2) خيلانه: جمع (خال): شامة على خده - صفحة -؛ كأنها كوكب من شعاع الشمس، نورها وهاج.

(3) العين: فيها الماء. والحشا: فيه لهب كالنار من الحب فكيف اتقى الأضداد؟
 حكمة الخالق ﷻ؛ كما أخرج من بين فرث ودم لبناً خالصاً؛ سبحانه.

(4) يهز أعضاف: يهتز ويختال تعالياً وتفاخراً.

(5) ذوابته سوداء: شابهت (الدجنة)= ظلمة الليل. نور جيته: شابه الصباح المشرق.

(6) هل كان عندك علم بأن لوعتي كبيرة؟ ينبو: يكل ويتعب، فإن لوعتي أشد من السنان مضاءً وألماً.

(7) الجيد: المنق.

[١٦٨]

[المقارب]

- لِيَهْنِكَ وَافِذُ أَنْسٍ سَرَى فَسَرَى وَفَصْلُ سُرُورٍ طَرَقُ (1)
 فَمَا شِئْتَ مِنْ مَاءٍ وَزِدِ بِهِ أَرَاقَ وَمِنْ ثَوْبٍ حُسْنِ أَرَقِ
 وَمَوْدَاءَ تَدْمَى بِهِ مَنْحَرًا كَمَا اعْتَرَضَ اللَّيْلُ تَحْتَ الشَّفَقِ (2)
 وَأَقْسِمُ لَوْ مُثَلَّتْ لَيْلَةٌ لِعِفْتُ الْكَرَى وَاسْتَطْبَعْتُ الْأَرَقِ (3)
 سَتَخْلَعُ مِنْ فَرُوهَا ضَحْوَةٌ سَوَادَ الدَّجَى عَنْ بِيَاضِ الْفَلَقِ (4)
 فَيَا حُسْنَ خَصِرِ لَهَا أَحْمَرٍ وَمِثْرَ شَحْمٍ عَلَيْهِ يَقْفُ (5)
 وَمَا رَقَلْتُ فِي قَمِيصِ الظَّلَامِ وَلَا اسْتَمَلْتُ بِرِدَاءِ الْعَسَقِ (6)
 وَلَكِنْ تَحِيلُ عَلَيْهَا الْقُلُوبُ هَوَى وَتَذُوبُ عَلَيْهَا الْحَدَقُ (7)

(1) ليهنك: هتياً لك. سرى: أسعد وأبهج.

(2) هي سوداء، وفي رقبتها احمرار؛ كأنما الدم يسيل منه كأنها الليل وهو يزيل حمرة الشفق.

(3) لو جاءت هذه المحبوبة ليلاً - طيفها فقط-؛ لكان السهر أحب إليه، ولكن العاس، وأحب الأرق كي يأنس بها.

(4) في الدجى تظهر سوداء، لكنها في ضحوة النهار ذات بياض كيباض الصبح، فهي سوداء الظاهر، بياض حقيقة.

(5) خصرها أحمر، وشحم خصرها عند مئزرها أبيض. بقق: شديد البياض.

(6) ولكنها لم تكتسب ثياباً سوداء، ولا لها رداء كالعسق أسود ولكن...

(7) لكنها: تأخذ بالقلوب حباً بهواها، وتذوب العيون لمرآها وحسنها.

[مجزوء الرجز]

[١٦٩]^{١)}

تَجَرَّدَتْ عَنْ عَسَقٍ وَابْتَسَمَتْ عَنْ فَلَاقٍ⁽²⁾
 وَأَمَّكَتْ مِنْ خُلُقِي مُلْتَهَبٍ مُحْتَرِقِ
 ثُمَّ نَضَّتْ تَعَثْرُفِي فَضَلَّةً بُرْدِ شَرِقِ⁽³⁾
 كَمَا تَوْلَتْ لَيْلَةً تَسْحَبُ ذَيْلَ الْعَسَقِ

[السريع]

[١٧٠]

وَلَجَّةٌ تُفَرِّقُ أَوْ تُعَشِّقُ فَمَا تَنِي أَحْشَاؤَهَا تَخْفِيقُ⁽⁴⁾
 يَسِيرٌ فِيهَا سَائِرٌ هَاجَهَا مِنْ الصَّبَا مُزِيدُهُ يُقْلِقُ⁽⁵⁾
 فِجْلَتُنِي فِي وَسْطِهَا فَارِسًا قُرْبَ مِنْهُ فَرَسٌ أَبْلِقُ⁽⁶⁾

(1) تفعيلات بحر مجزوء الرجز: - (مضغطن مضغطن).

(2) بشرتها سوداء، وابتسامتها كالصبح إشراقاً ذات خلقٍ عالٍ، يعشق من رآه.

(3) نضت: أسرعت. شرق: مشرق اللون، زاو.

(4) تُفَرِّقُ: تسبب الخوف، والفَرَقُ: الخوف. اللجة: البحر الخضم. فما تني: فما تزال.

(5) مزیده يقلق: ما يطفو عليه مخيف.

(6) تحسني في وسط تلك المعجمة فارساً، وأمامه فرس أبلق. الأبلق: ما كان في لونه سواد وبياض.

[١٧١]

[البسيط]

صحا عن اللّهُوِ صاحِ عافه خُلُفًا فقامَ يَخْلَعُ سريالاً له خَلِيقًا (1)
 وعَظَلَ الكاسَ من شِقاءِ سابِحةٍ ألا كفاها برِيمانِ الصُّبا طَلِيقًا (2)
 ورُبَّ ليلَةٍ وصلِ قد لهُوتُ بها مُغازِلاً فَلِيقًا أو شارِباً شَفِيقًا (3)
 لا نَنشُرُ الدَّرَّ فيهِ بَيننا كَلِيقًا حتى أَقْبِلُهُ من مَبِيسِمِ نَسِيقًا (4)
 ورُبَّ غُرَّةٍ عَبرِيٍّ قد شَرِقتُ بها في مَوقِفِ اللَّتوى أَضَرَمْتُ حُرِّقًا (5)
 تَخالُّ ما احْمَرَّ من خَدَيْهِ مُلْتَهَبًا بها وما اسوَدَّ من صُدْعَيْهِ مُحْتَرِّقًا

[١٧٢]

[البسيط]

من مَوقِفِ أَفصَحَتْ بِبِضِّ السِّيوفِ بِهِ فلا هَواذَةَ بَينَ السِّيفِ والعُنُقِ (6)
 فكم أَنابِيبِ خَطِيبِ بِهِ كَسِرَتْ تَدَمَى وكم سَلَخِ دِرْعِ بَينها مَرِيقِ (7)

(1) صاح: غير المخمور، و(صاح): اسم متقوص، تحذف ياءه رفعاً وجراً، وثبتت نصباً. عافه: تركه كرهاً. خُلُفًا: بالياء، وهذا كناية عن توبته، وترك الخوالي من الأيام البالية.

(2) طَلِيقًا: انطلاقاً.

(3) فَلِيقًا: الصبح إذا تنفس، أو إذا تشقق.

(4) نَسِيقًا: منتظماً.

(5) شَرِقت: غصصت. للتوى: بسبب البعد. حُرِّقًا: حرقه الفؤاد.

(6) فلا هَواذَةَ: فلا مهاذنة بين الضرب والأعناق.

(7) أنابيب خطي: رماح معروفة؛ لا تكسر وقد كسرت لشدة البأس فكان الدم عليها،

وقد تمزقت الدروع من ذلك. سلخ: قطع.

- وكم كُؤوسٍ من البأساءِ دائِرةً على نديمٍ من الأبطالِ مُغْتَبِقِ (1)
 والحَيْلُ تفري جيوبَ النقعِ من حَرْبٍ تحت الكُماةِ وتُذري أدمعَ الفَرْقِ (2)
 من أشهبٍ شقَّ عنه النقعُ هبوتَهُ كما تَفْرَى أديمُ الليلِ عن فلقِ (3)
 وأدهمٍ ففضَّ التحجيلُ أكرعَهُ كما تَعْلَقُ بدءُ الصبحِ بالغسقِ (4)
 وأشقرِ سائلٍ في وجهِهِ وَضَحٌ كما تَصَوَّبُ نَجْمُ الرَّجْمِ في الشَّقِّقِ (5)

[الكامل]

[١٧٣]

- يا حَبِذا والبرقُ يَزْحَفُ بُكْرَةً جَيْشًا رَحِيقِ دُونَهُ وَحَرِيقِ (6)
 حتى إذا ولى وأسلمَ عَنوَةً ما شِئتَ من سَهْلٍ وَذُرْوَةٍ يُبِقِ
 أَخَذَ الرَّبِيعُ عَلَيْهِ كَلَّ فَنِيَّةٍ فَبِكُلِّ مَرْقَبَةٍ لَوَاءِ شَقِيقِ (7)

- (1) مغتبق: الغبوق: الشرب بالمشي.
 (2) تفري: تقطع وتشق. حَرْبٌ = حَرْبٌ، وحُرْبٌ للشعر لا غير. الكُماة: جمع (كمي): الشجاع. الفَرْقِ: الخوف.
 (3) هبوتُهُ: غباره. تَفْرَى: تقطع. الفلق: الصبح.
 (4) أدهم: فرس أسود. فضض: جعله كالفضة جمالاً. أكرع: جمع (كراع): وهو للخنم والبقر، وهو مستدق الساق. الغسق: ظلمة الليل.
 (5) وَضَحٌ: بياض. نجم الرَّجْمِ: الشهاب. الشفق: بقية ضوء الشمس أول الليل.
 (6) (رحيق)، (حريق): بينهما جناس ناقص. الرحيق: صفوة الخمر.
 (7) الثنية: الراية. مرقبة: المكان المرتفع؛ للمراقبة. شقيق = شقائق النعمان.

[١٧٤]

[الطويل]

تَحَلَّتْ بِهِ مِنْ كَوْكَبِ لَبَّةِ الدَّجَى وَحَفَّتْ بِهِ طَرَفٌ مِنَ اللَّيْلِ أَهْلَقُ^(١)
 وَبِئْتُ وَعِنْدِي لِلصَّبَاحِ مُلَاءَةٌ تَرَوْقُ وَجَيْبٌ لِلظَّلَامِ يُمَزَّقُ
 يُشَافِيهِنِي مِنْهُ لِسَانُ ابْنِ رَمْلَةٍ يَبُوحُ بِسَرِّ اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ مُطْرِقُ^(٢)
 وَيَنْحَرُّ دُونِي جِنْحَ كُلِّ دُجْنَةٍ سِنَانٌ صَفِيلٌ لِلذَّبَالَةِ أَزْرَقُ^(٣)

[١٧٥]

[الكامل]

أَمَقَامٌ وَصَلِّ أَمَ مَقَامِ فِرَاقِ فَالْقُضْبُ بَيْنَ تَصَافِحِ وَعِنَاقِ^(٤)
 خَفَاقَةٌ مَا بَيْنَ نَوَاحِ حَمَامَةٍ هَتَفَتْ وَدَمَعِ عَمَامَةٍ مُهْرَاقِ
 عَيْشَتْ بِهِنَّ يَدُ النِّعَامِي سَحْرَةً فَوَضَعْنَ أَعْنَاقاً عَلَى أَعْنَاقِ^(٥)
 أَكْسَيْنَنِي خُلُقَ الْوَفَاءِ وَرَبِّمَا أَذْكَرَنَنِي بِمَوَاقِفِ الْعُشَاقِ
 ضَمًّا وَلَشَمًّا وَاسْتِطَابَةَ نَفْحَةٍ وَخُفُوقِ أَحْشَاءِ وَفَيْضِ مَاقِ
 فَلَوْ أَنَّ سَرْحَةَ بَطْنِ وَاذِ بِاللَّوَى حَيَّيْتُهَا تُصَفِي إِلَى مُشْتَاقِ^(٦)

(١) لبة الدجى: قلب ووسط الليل، أهلك: فيه بياض وسواد.

(٢) يشافيني: بقوله شفاها. مطرق: ساكت، هاديء.

(٣) دجنة: ظلمة الليل. الذبالة: الفتيلة أي: أن ضوء المصباح الأزرق، قد اخترق ظلمة الليل.

(٤) القضب: جمع (قضيب).

(٥) النعامي: ربح الجنوب. سحرة: وقت السحر.

(٦) سرحة: شجرة لا شوك فيها.

- لَنَثَرْتُ بِالْجَرَعَاءِ عِقْدَ مَدَامَعِي ففَضَضْتُ خْتَمَ الصَّبْرِ عَنْ أَغْلَافِي (1)
- وَأَرَقْتُ فَضْلَ صُبَابَةٍ لَصْبَابَةٍ فزَقَعْتُ مَا أَخْلَقْتُ مِنْ أَخْلَافِي (2)
- فإِليكَ يَا نَفْسَ الصَّبَا فَلَطَّالَمَا أَذْكَى نَدَاكَ حَرَارَةَ الْأَشْوَاقِ
- هَإِنْ بِي لَمَّمَا يُؤَزِّقُ نَاطِرِي أَلَمَّا فَهَلْ مِنْ نَافِثٍ أَوْ رَاقٍ (3)؟
- سِرٌّ وَإِدْعَاءٌ لَا تَسْتَطِيعُ قَلْبًا هَفَاً بِجَنَاحِ شَوْقِي رِشْتَهُ خَفَاقِ
- وَإِذَا طَرَقَتْ جَنَابَ قُرْطَبِيَّةٍ فَوَقَفَ فَكَفَاكَ مِنْ نَاسٍ وَمِنْ أَفَاقِ
- وَالثُمَّ يَدُ ابْنِ أَبِي الْخِصَالِ عَنِ الْعُلَى مُتَشَكِّراً وَاضْمُماً ضَمَّ عِنَاقِ (4)
- وَأَفْتَقُ بِنَادِيهِ التَّحِيَّةَ زَهْرَةً نَفَاحَةً تُغْنِي عَنِ اسْتِنشَاقِ (5)
- كَالشَّمْسِ يَوْمَ الدَّجَنِ تَنْدَى مُجْتَنِي ظِلٌّ وَتَحْسُنُ مُجْتَلِي إِشْرَاقِ (6)
- وَاهْرُزُ بِهَا مِنْ مِعْطَفِيهِ فَإِنَّمَا شَعَشَعَتْهَا كَأَسَا بِيْمَنِي سَاقِ
- وَالنَّوْرُ يَرْقُمُ مِنْ بَسَاطِ بِسِيطَةٍ؛ وَالغَيْمُ يَنْشُرُ مِنْ جَنَاحِ رَوَاقِ (7)
- وَبِسْمِ الْحَمَامَةِ أَنْ تُجِيبَ تَغْتِيًّا عَنِ مَنْطِقِي مَاضٍ بِلُبِّي بَاقِ

(1) الجرعاء: رمال مستوية. ففضضت ختم الصبر: كشف عن صبري، وانهدت مدامعي.

(2) أرقط: صببت. الصبابة: فضلة الخمر في الكأس. اخلقت: أبلت، أي: ما سبق.

(3) لَمَّمَا: اللمم: صفار الذنوب. نَافِثٌ: من يفت في عقد السحر. رَاقٍ: الراقي: هو من يقرأ لإبطال السحر.

(4) متشكراً: تشكر له = شكر له.

(5) نفاحة: ذات نفع؛ ريحها طيب.

(6) الدجن: الظلمة.

(7) يرقم: يكتب. الرواق: ستر أو فسطاط.

مُتْرَكِبٍ عَنِ نَفْحَةٍ فِي لَفْحَةٍ وَكَفَاكَ مِنْ كَاسٍ هُنَاكَ دِهَاقٍ (1)
 وَخِطَابٍ بَرُّ نَابٍ عَنْهُ سِفَارَةٌ إِنَّ الْخِطَابَ عَلَى الْبُعَادِ تَلَاقٍ (2)
 تَنَدَى عَلَى كَيْدِي لُدُونَةٌ مَنْطِقِي فَتَنَفِي بِحُرِّ تَرَائِبٍ وَتِرَاقٍ (3)
 فَهُنَاكَ أَرَوْعُ مِلْءُ رُوعِ الْمُجْتَلِي يَمْقِظَانُ مُوْتَقُ عِقْدِهِ الْمِيثَاقِي
 هَزَجَتْ بِهِ هَزَجَ الْحَمَامِ مَحَامِدُ حَمَلَتْ حُلَاةَ مَحْمَلِ الْأَطْوَاقِي
 لَذُنُ الْحَرَاشِي لَوْ أَظَلَّ غَمَامَةٌ لَحَلَا مِنَ الْإِرْعَادِ وَالْإِبْرَاقِي (4)
 شَرُفْتُ بِهِ فُقُورُ الثَّنَاءِ وَرَبِّمَا تَشَرَّفُ الْأَطْوَاقُ بِالْأَعْنَاقِي (5)
 جَمُّ الْعُلَى مَحَحَتْ بِهِ كَفُّ الْعُلَى عَنْ حُرِّ وَجْهِ مُطَهِّمِ سَبَاقِي (6)
 يُزْمَى بِأَعْلَاقِ الْمَعَالِي جَلِيَّةٌ إِنَّ الْمَعَالِي أَنْفَسُ الْأَعْلَاقِي (7)
 طَالَتْ بِرُومَحِ السَّمَكِ بَرَاعَةٌ تَضَعِفُ الْجُوزَاءَ شُدَّ نِطَاقِي (8)
 مَا حَظَّ مِنْ غُرْرِ الْحَسَانِ وَضَاءَةٌ حَتَّى اسْتَمَدَّ لَهَا مِنْ الْأَحْدَاقِي

(1) (نفحة) و(لفحة): جناس ناقص. دهاق: ملاء.

(2) سفارة: سفر الكتاب: كته، وسفر بين القوم - سفارة: أصلح بينهم.

(3) لدونة: مرونة وعدوية. حر: حرارة وعطش. ترائب: عظام الصدر. تراق: من الترقوة: مقدم الحلق في أعلى الصدر حيث النَّفْس.

(4) الإرعاد والإبراق: أي: الرعد والبرق.

(5) الأطواق: جمع (طوق)، الأعتاق: جمع (عنق)؛ أي: جعل الشرف للعتق لا للطوق؛ والأصل أولى من الفرع.

(6) حر وجه: حر الوجه: ما بدا من الوجنة. مطهم: مدور الوجه، مجتمع.

(7) الأعلاق: النفاس، أنفاس: أعلى وأعلى.

(8) رمح السماك: السماك الرامح: كوكب، والسماكان كوكبان، الرامح والأعزل. والجوزاء: السنبل.

- مُغْرَى بِأَغْرَاضٍ تَهْوُلُ بِرَاعَةِ رَقِيقِ الْفَاطِظِ تَشْوِقُ رِقَاقِ (1)
 تَهْفُوبِهِ ظَوْرًا قُدَامَى بَارِقِ فِيهَا وَأَوْنَةٌ جَنَاحُ بُرَاقِ (2)
 أَقَمْتُ لَوْ أَخَذَ الْهَيْلَالُ كَمَالَهُ عَنْهُ لَسَمَّ تَمَامَ غَيْرِ مَحَاقِ (3)
 وَكَفَاكَ مِنْ عُصْنِ لَطَرٍ بِلَاغَةِ مَتَنَاسِقِ الْأَثْمَارِ وَالْأَوْرَاقِ
 مُتَّبِعِ حُنَا فَمَنْ مَعْنَى لَهُ حُرٌّ وَمَنْ لَفِظِ رَقِيقِ رَوَاقِ (4)
 مُتَوَلِّدٍ عَنِ خَاطِرِ مُتَوَقِّدٍ لِهَبًا وَطَبِيعِ سَلْسَلِ دَقَاقِ
 لَوْ كَانَ يُرْهَفُ صَارِمًا لَهَزَزْتُهُ فِي مَاءِ إِفْرَنْدِ لَهُ رَقَاقِ (5)

[١٧٦]

[الطويل]

قال يخاطب أبا بكر بن الحاج:

لذِكْرِكَ مَا عَبَّ الْخَلِيَجُ يُصَفِّقُ؛ وَبِاسْمِكَ مَا عَبَّنِي الْحَمَامُ الْمُطَوَّقُ (6)

- (1) مغرى: من الإغراء: الولوج والتعلق.
 (2) قُدَامَى: جمع (قادمة): ريشة في جناح الطير، ومن عشر. وبين (بارق) و(براق): جناس ناقص. البارق: من برق السحاب. البراق: دابة، ركبها النبي ﷺ ليلة المعراج، وهنا استعارة.
 (3) المحاق: آخر الشهر القمري.
 (4) رقيق رواق: عذب، صافٍ، جلد، حلو...
 (5) يُرْهَفُ: سيف مرهف: مرقق [رقيق، سهل، خفيف]. إفرند: سيف. والرقراق: المتلألئ.
 (6) عَبَّ: كثر موجه. الحمام المطوق: نوع من الحمام، عذب التفريد.

- ومن أجلك اهتزّ القضيْبُ على النُّقا وأشرقَ نُوارُ الرّبي يتفتقُ⁽¹⁾
- وما ذاك إلا أنْ خلقتك رائقُ يُهزّ كما هزّ الرّحيقُ الممتقُ⁽²⁾
- حسنتَ غناءً واجتلاءً وخيرةً فكلُّك موموقُ الحلي متعشقُ⁽³⁾
- وانتَ لُبابُ السّيفِ أما فرندةُ فطلقُ وأما غرْبُهُ فمُذلقُ⁽⁴⁾
- فهلْ عِلِمْتُ تلكَ الإمارةُ أنّها يُفاضُ عليها من روائك روثقُ⁽⁵⁾
- فلا عينَ إلا وهيَ نظماً لوعةً وإنسانها في ماءِ حُسنك يغرَقُ⁽⁶⁾
- وكم مُنطِقِ فصلٍ هو الدّرُ يجتلي على بحرِ طرسٍ أو هو المِسكُ يفتقُ⁽⁷⁾
- صدعتَ به دونَ الحقيقَةِ سُدفةً تُنوبُ عن الإصباحِ واللّيلِ مُطرقُ⁽⁸⁾
- ويا رَبِّ ليلٍ بيتهُ فوقَ مضجعٍ مُقَضُّ وجنبٍ قد تقلّبَ يقلقُ⁽⁹⁾
- يَقُومُ بكَ القلبُ الأبوي وتارةً يَغُوصُ بكَ الفهْمُ الذكي فتطرقُ⁽¹⁰⁾
- فلم تَغتمِضْ والتجمُ قد مال سحرّةُ فأغفى وأذبالَ الظلامِ تَمزقُ

(1) النوار: الزهر.

(2) الرحيق الممتق: الخمر القديم، الذي طاب شربه.

(3) موموق الحلي: محبوب الطلعة، عظيم البهاء. متعشق: معشوق، محبوب.

(4) لباب السيف: خلاصته وخيره. فرندة: فرند السيف: جوهره ووشيه. غرْبُهُ: حُرْبُهُ حالته، أو حده وقوته. مزلق: له وميض وبرق.

(5) رواقك: حنك وعقلك وبصيرتك.

(6) إنسانها: إنسان العين = ما يرى في سوادها، أو سوادها.

(7) الطرس: الكتاب، بحر طرسك: علومك.

(8) سدفة: ليلاً. واللّيل مطرق: لا زال مخيماً، لم ينكشف.

(9) مقض: غير مريح. يقلق: يجافيه النوم.

(10) تطرق: تفكر وتبحث في أعماق الأمور، ليحسن حال الرعية.

- وَاللَّيْلِ ظِلٌّ قَدْ تَقَلَّصَ أَخْضَرٌ؛ وَاللُّصْبِحِ مَاءٌ قَدْ تَسَلَّلَ أَرْزَقُ
 وَجَدُّكَ يَسْتَوْلِي وَرَأْيُكَ يَنْتَضِي وَعِزُّمُكَ يَسْتَجْرِي وَسَعْدُكَ يَسْبِقُ (1)
 وَمَا صَدَّتِ الْحَسَاءُ عَنْكَ زَهَادَةٌ وَلَكِنْ زَهَاها أَنها تُتَعَشَّقُ (2)
 فَظَلَّتْ تُجْرُ الذَّيْلَ تَيْهاً وَأَنا لَأَغْلِقُ زَهناً فِي هِواكَ وَأَعْلِقُ (3)
 وَإِلَّا فَمَا لِلْقَطْرِ قَدْ فاضَ عَبْرَةٌ هَناكَ وَمَا لِلرَّعْدِ قَدْ باتَ يَشْهَقُ؟
 تَخِفُ بِها ذِكرُكَ حَتَّى كَأَنا يُطِيفُ بِها مِنْ مَسِّ حَبِّكَ أَوْلِقُ (4)
 وَتُهْدِي إِلَيْكَ الرِّيحُ عَناها تَحِيَّةٌ تَفوهُ بِما تَحَتَّ الظُّلُوعِ فَتَنْطِقُ
 فَغازِلُ بِها خَلَفَ الحِجَالَ عَقيلَةٌ قَصارُ هِواها رَشْفَةٌ وَتَعَنَّقُ (5)
 يَزُرُّ عَليها الضُّحُ جَبِيبٌ قَميصِهِ فَتَكْرَعُ فِي مِاءِ بِها يَتَدَقُّ (6)
 وَتَسْحَبُ فِيها الشَّمْسُ ذَيْلَ عَشِيها فَتَشْرَبُ مِنْ خَمَرِ هَناكَ تُرَوِّقُ
 فَدُونِها حَساءٌ لا أَنَّ رَبَّها قَلاها وَلَكِنْ رَبُّ حَسَنا تُظَلِّقُ (7)

(1) جدك: حظك. ينتضي: يعلو ويقوي، ويخرج كالسهم. يستجري: يخرج جريئاً.

سعدك: بشارك وحظوظك.

(2) زهادة: زهداً. تتعشق: يزداد عشقك لها.

(3) نجر الليل تيهياً: تفتخر وتباهي. أعلق: متعلقة بك، مرهونة بحبك.

(4) أولق: جنون؛ أي: هي في حبك كالمجنون في عشقه.

(5) الحجال: القيد، الخلخال، أو البيت المزين والأسرة والثور. تعنق: عناق.

عقيلة: كريمة الحي.

(6) زر: أعلق، كما يعلق الزر القميص؛ استعارة. تكرع: تشرب وترتوي.

(7) دونكها حساء: خذها. دونك: اسم فعل أمر، بمعنى (خذ)، فاعله مستر وجوباً.

حسنا: مفعول به. قلاها: هجرها. حسنا = حساء.

تروقُ فما تدري الرّكابُ: أبلدةٌ تؤمُّ بها أم كوكباً يتألقُ⁽¹⁾
 وتأرجُ أنفاساً وتندى عُضارَةٌ فتحسبُها نُوارَةً تتفتقُ⁽²⁾
 فخيّم بمشوى المجدِّ والسعدِ ناظماً على نحرها عقداً من الخيل يُنسقُ
 تضيقُ به أنفاسُها وتزينُها وأنفُسُ بهِ علقاً يزينُ ويخفقُ⁽³⁾
 فهل من نسيمٍ تَضَوِّعُ يَنْتَحِي مع الفجرِ أو بَرقي تَأَلَّقُ يَخْفِقُ⁽⁴⁾؟
 يُهتَىء عني كُورَةٌ الشَّرقي إنَّها لَبَحْرِكُ شَطِّ أو لَشَمِيكِ مَشْرِقُ
 تَطابِقُما مرأى جَميلاً ومَخْبِراً فها أنثما تاجٌ يَروقُ ومَفْرِقُ
 لك اللهُ مِن سَهْمٍ يُسَدِّدُ سَعِيَهُ إذا طاشتِ الألبابُ رأْيُ مُوقِّقُ⁽⁵⁾
 يهزُّ بهِ من جَمِيرٍ فرغَ سُودِدُ كَرِيمِ الجِنِّي والظَلِّ يَسْمُو وَيَسْمُقُ⁽⁶⁾
 يُقَلِّبُ عَيْناً لِلحَياءِ مَرِيضَةٌ تَغُضُّ وأخري لِلذِّكاءِ تُحَدِّقُ⁽⁷⁾
 لَهُ هِمَّةٌ تُمَلِي عَلَيهِ وَعَزْمَةٌ تَحُطُّ بِأَطرافِ الرِّماحِ وَتَمشُقُ⁽⁸⁾

(1) تؤم: تحل وتزل.

(2) تأرج: يخرج أريجها - ريحها العطر - . تحبها: نظنها. نؤارة: زهرة.

(3) أنفس به علقاً: أكرم به نبيلاً غالباً، يزين، ويكاد أن يخفق أي: إن عقدها ضيق عليها، فهو زينة وضيق.

(4) تضوع: فاح. يتحى: يميل ويأتي ويقصد.

(5) لك الله: يحميك الله، أو: لله درك = أي: عملك مؤيد. طاشت الألباب: زهلت وتحيرت العقول.

(6) (جمير): أصل الممدوح من جمير اليمن. سودد: سيادة. يسمق = يسمو = يرتفع.

(7) أي: بغض حياء بعض الوقت، وذلك لحكمة، أما في الفطنة: فهو لها.

(8) تحط: أي الرماح الخطية. تمشق: تسرع الطعن.

تُجَرِّئُهُ فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ حَيْثُ	تُنْضِضُ أَوْ فَتَحَا هُنَاكَ تُحَلِّقُ ⁽¹⁾
وَتَنْفُخُ رِيحَ النَّصْرِ فِي قَبَسٍ بِهِ	فَتَحْرِقُ أَقْطَارَ الْعَجَاجِ وَتُحْرِقُ
وَيَنْطِقُ عَنِ سَيْفٍ بِفَكِّهِ صَارِمٌ	وَيَرْمُقُ عَنِ سَهْمٍ بِجَفْنِيهِ يَمْرُقُ ⁽²⁾
وَيَصْدَعُ شَمْلَ اللَّيْلَةِ الْخَبِلِ كَلَّمَا	بَدَا فَيَلْقُ مَلَأَ الْقَضَاءِ وَقَيَلْقُ ⁽³⁾
فَنَاهِضٌ أَبَا يَحْيَى بِعِزَّتِكَ الصَّبَا	تُبَارِي بِكَ الْعَيْسُ الْمَهَارِي فَتَعْنُقُ ⁽⁴⁾
شُهُوداً بِأَوْضَاحِ الْمَسَاعِي كَأَنَّمَا	جَرَى مِنْكَ فِي صَدْرِ الْكُتَيْبَةِ أَبْلَقُ ⁽⁵⁾
وَسَائِرُ أَخَاكَ الْبَدْرِ يُهَوِي وَيَرْتَقِي	جَلَالاً وَيَرْتَدُّ انْكَشَافاً وَيُشْرِقُ ⁽⁶⁾
وَسُحْبُكَ شَتَى مِنْ عَذَابٍ وَرَحْمَةٍ:	فَمِنْ عَارِضٍ يَسْقِي وَأَخْرَجَ يَصْعَقُ ⁽⁷⁾
وَكَيْفَ تَهَابُ اللَّيْثَ يَزَارُ صَوْلَةَ	فَيُرْعِدُ أَوْ يَرْتُو لِأَيْكَ وَيُبْرِقُ
وَدُونَكَ مِنْ فَتَقِ الْمُشَقَّفِ زُبَيْةً	تَهُولُ وَمِنْ تَحْرِقِ الْمَهْنَدِ خَنْدَقُ ⁽⁸⁾ ؟

- (1) تجربته: نطقه، تنضض: تلمع. الفتح: العقاب.
- (2) الصارم: السيف القاطع. يمرق: سريع الوصول والخروج.
- (3) الخبل: الساكنة الهادئة، أو ليلة الفتن. الفيلق: جمع من الجيوش.
- (4) العيس: الإبل. المهاري: جمع (مهر): ولد الفرس.
- (5) الكتيبة: الجيش. أبلق: فرس فيه سواد وبياض.
- (6) فهو أخ للبدر في زهوه وعلوه ونوره. يرتد: يغير لونه.
- (7) كأنك تحمل هدفين: رحمة وسقيا لأهلك. وعذاباً وصواعق لأعدائك.
- (8) دونك: اسم فعل أمر، (خذ)، وفاعله أنت، مسر وجرباً. المشقف: حجر عظيم، منحدر من جبل. زبية: حفرة؛ تصاد بها السباع.

فُخِذَهَا كَمَا حَيْثُ بِهَا الْهِنْدُ مِسْكَةً تُعْطَرُ أَنْفَاسَ الرِّوَاةِ فَتَعْبَقُ
وَعَنْبَرَةٌ شَهَابٌ تَحْمِلُ نَفْحَةً تَنْفَسُ فِي صَدْرِ النَّدَى فَتَشْتَقُ (1)
تُسَبِّ لَهَا نَفْسُ الْعَدُوِّ فَكَلَّمَا أَرَى هَذِهِ تُذَكِّي أَرَى تِلْكَ تَحْرُقُ
أَسَلْتُ بِهَا فِي جِبْهَةِ الذَّهْرِ غُرَّةً جَرَى الْحُسْنُ مَاءً فَوْقَهَا يَتَرَقَّرُقُ (2)
تُرِنَ بِهَا الرِّكْبَانُ شَرْقاً وَمَغْرِباً فَتُشْتِمُ ظَوْرًا بِالسَّنَاءِ وَتُعْرِقُ (3)
وَحَبُّكَ مِنْ شِعْرِ يَكَاذُ لِدُونَةٍ يُعْتَنِي بِهِ التَّبْتُ الْهَشِيمُ فَيُورِقُ (4)
فَيَا دَوْحَةَ الْعَلْيَاءِ حَيْثُكَ رَوْضَةٌ عَلَيْهَا رِدَاءٌ لِلرَّبِيعِ مُنَمَّقُ
لَهَا مِنْ صَقِيلِ الثُّورِ ثَغْرٌ مُفْلَجٌ يَشُوقُ وَمَنْ سَجِعِ الْحَمَامَةِ مِنْطِقُ (5)
وَمَا أَنَا أَقْرَبُكَ السَّلَامَ عَلَى النَّوَى مَعَ الرِّيحِ تَنْدَى أَوْ مَعَ الطِّيفِ يَطْرُقُ (6)

- (1) عنبرة: من العنبر: وهو الزعفران، نبت طيب الريح معروف. أي: خذ هذه القصيدة كأنه مسك فواح، لحسنها وبهائها. تنشق: تعش المشتق لها.
(2) كأنها غرة الزمن، وأجمل أهل زمانها، فهي نادرة، عالية. أسلت: مسحت، وحسنت، كما هو حسن الماء المتدفق.
(3) ترن: تقول وتنشر وتردد. نشتم: تصل إلى الشام. تمرق: تصل إلى العراق.
(4) لدونة: مرونته وعدوبته.
(5) مفلج: المفلجة من الأسنان: المنفرجة. سجع الحمام: تغريده وصوته الشجي.
(6) أقربك = أقربك. النوى: البعد. مع الريح: يأتي ندياً رطباً. ومع الطيف ليلاً، فيكون مذكراً لك بما دحك المحب.

[١٧٧]

[الكامل]

وكتب إلى الفقيه أبي بكر بن مفوز،

أورى بأفئك بارق يثألق^(١) وسقى ديارك وإيل يثدق^(٢)
وتحملاً عني إليك تحية^(٣) تندی على نفس القبول وتعبق^(٤)
ووقيت فيك من الليالي إنها غريان بين بالتفرق تنعق^(٥)
فلقد نأى ما بيئنا: فمغرّب^(٦) مستوطن ظهر النوى ومشرق^(٧)
ولئن سلوت وما أخالك ناسياً كرم الإخاء فإنني أتشوق^(٨)
ويهيئني نفس النسيم إذا سرى ويشوقني فيك الحمام الأورق^(٩)
فإذا تطلع من سماءك بارق أو طاف زور من خيالك يطرق^(١٠)
خفقت لذكرك أضلعي فكان لي في كل جانحة جناحاً يخفق^(١١)
وتملكنتي لوعة مشيوبة شوقاً إليك وعبرة تترقرق^(١٢)
ولئن شططت فإن عهدك زهرة تندی وذكرك نفحة تثنق^(١٣)

(١) أوري: قدح وأشعل، ورى الزند: أخرج ناره. أي: نور الله ديارك، وسقاها الخير والمطر.

(٢) تحملاً: أي: البارق، والوايل. وتحملاً: أي: حملاً. تعبق: لها عبق - رائحة طيبة.

(٣) غريان بين: طالع فرقة، أو نذير بعاد. تنعق: تصيح. الغريان: جمع (غراب).

(٤) سلوت: انقطعت عني ونسيتني. أخالك: أحبك، وأظنك.

(٥) الحمام الأورق: من الورقاء: الحمامة ذات الصدح والشجن والهديل. والورقاء: في لونها بياض وسواد.

[١٧٨]

[الطويل]

قال يرثي الوزير أبا محمد عبد الله بن ربيعة:

أَلَا لَيْتَ لَمَحَ الْبَارِقِ الْمُتَأَلَّقِ يَلُفُّ ذُبُولَ الْعَارِضِ الْمُتَدَفِّقِ (١)
 وَيَرْكَبُ مِنْ رِيحِ الصَّبَا مَتْنٌ سَابِحٍ كَرِيمٍ وَمِنْ لَيْلِ السُّرَى ظَهَرَ أَبْلَقِ (٢)
 فَيُهْدِي إِلَى قَبْرِ بِحْمَصَ تَحِيَّةً مَتَى تَحْتَمِلُهَا رَاخَةُ الرِّيحِ تَعَبَقِ (٣)
 فَعَنْدِي لِحْمَصِ أَيُّ نَظْرَةٍ لَوْعِيَّةٍ وَلِلنَّجْمِ وَمَهْنًا أَيُّ نَظْرَةٍ مُطْرِقِ
 حَنَانًا إِلَى قَبْرِ هِنَالِكَ نَازِحٍ وَشِلْوٍ عَنَّا فِيهِ الْبِلَى مُتَمَرِّقِ (٤)
 وَكَيْفَ بِشَكْوَى سَاعَةٍ أَشْتَفِي بِهَا وَدُونَ التَّلَاقِي كُلِّ بَيْدَاءَ سَمَلَقِ (٥)؟
 فَهَلْ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ مَا بَاتَ يَنْظُوِي عَلَيْهِ الْحَشَا مِنْ لَوْعَةٍ وَتَحَرِّقِ؟
 وَقَدْ أَذْكَرْتَنِي الْعَهْدَ بِالْأَنْسِ أَيْكَةً فَأَذْكَرْتُهَا نَوْحَ الْحَمَامِ الْمُطَوَّقِ (٦)
 وَأَكْبَبْتُ أَبْكَيَ بَيْنَ وَجْدٍ أَظْلَنِي حَدِيثٍ وَعَهْدٍ لِلشَّبِيبَةِ مَخْلُقِ (٧)

(١) البارق: سحاب ذو برق. العارض: سحاب مطر.

(٢) السابح = الفرس، والخيول سوابح. أبلق: فرس فيه سواد وبياض.

(٣) حمص: حمص الأندلس، وليست حمص سوريا، لأنها هنا هي المقصودة. وقال الحموي في معجم البلدان (3/183): (. . . وهم يسمون مدينة إشبيلية حمص؛ وذلك أن بني أمية لما حصلوا الأندلس وملكوها سموا عدة مدن بها بأسماء مدن الشام).

(٤) شِلْوٍ: الشلوة: العضو من أعضاء اللحم. عشا: قصده ليلاً.

(٥) بيدااء: مفاضة، صحراء. سملق: الأرض القفر، والتي لا نبات فيها ولا حياة.

(٦) أَيْكَةً: شجرة. الحمام المطوق: نوع منه متميز.

(٧) مخلق: قديم، منسي، قد اندثر.

وَأَنْشَقُّ أَنْفَاسَ الرِّيحِ تَعَلَّلًا فَأَعْدَمُ فِيهَا طَيْبَ ذَاكَ التَّنَشَّقِ (1)
 وَلَمَّا عَلَتْ وَجَةَ النَّهَارِ كَأَبَةً وَدَارَتْ بِهِ لِلشَّمْسِ نَظْرَةً مَشْفِقِي
 عَظَفْتُ عَلَى الْأَجْدَاثِ أَجْهَشُ تَارَةً وَالشُّمُّ طَوْرًا تُرْبَهَا مِنْ تَشْوَقِي (2)
 وَقَلْتُ لِمُغْفٍ لَا يَهُبُ مِنَ الْكُرَى وَقَدْ يَبْتُ مِنْ وَجْدٍ بَلِيلِ الْمُؤَزِّقِ: (3)
 لَقَدْ صَدَعَتْ أَيْدِي الْحَوَادِثِ شَعَلْنَا فَهَلْ مِنْ تَلَاقٍ بَعْدَ هَذَا التَّفَرَّقِ؟
 وَإِنَّ يَكُ لِلخِجْلَيْنِ تَمَّ التَّفَاءُ فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ أَوْ كَيْفَ نَلْتَقِي (4)؟
 فَأَعَزُّزُ عَلَيْنَا أَنْ تَبَاعَدَ بَيْنَنَا فَلَمْ يَدِرْ مَا أَلْقَى وَلَمْ أَدْرِ مَا لَقِي (5)
 فَهَا أَنَا وَقَفْتُ بَيْنَ دَمْعٍ وَزَفْرَةٍ أَرَى ذَاكَ يُهْوِي حَيْثُ هَاتِيكَ تَرْتَقِي
 فَسَقِيًّا لِقَبْرِ بَيْنٍ أَضْلَعُ تُرْبِي مَتَى أَتَذَكَّرُهُ بِهَا أَتَشْوَقُ (6)
 وَالْوَيْ ضُلُوعِي أَنْدُبُ الْمَجْدِ وَالتَّنْدَى بِأَفْصَحِ دَمْعٍ تَحْتَ أُخْرَسِ مَنَظِقِي (7)
 إِذَا قُمْتُ أَحْطُو خُطْوَةَ بِنَائِي تَعَثَّرْتُ فِي دَمْعٍ بِهِ مُتَرَقِّقِي

(1) أنشق: استشق، تعللًا: لعلي أجد بغيتي.

(2) الأجداث: القبور. الشم: أقبل شوقًا.

(3) لمغفٍ: لنائم غافل. الكرى: النوم. ووجد: حب وهيام.

(4) تمَّ - وليست تمَّ العاطفة - : بمعنى (هناك)؛ يشاد بها إلى البعيد، مبنية على الفتح في محل نصب على الظرفية. ويعلمها مبتدأ مؤخر.

(5) أعزز علينا = عزيز علينا = صعب علينا. أعزز: على وزن (أفعل): للتعجب، وهو مبني على فتح مقدر على آخره منع من حركة السكون لموافقة الأمر.

(6) سقياً لقبر = سقى الله ذاك القبر - صاحبه - من رحمته. دعاء جاء على صيغة المصدر.

(7) أفصح دمع: لأن حال صدق. تحت أخرس منطلق: حيث لم يعد هناك مجال للكلام، فقد أغلق عليه.

وَمَهْمَا لَثَمْتُ الْأَرْضَ شَوْقًا لِلْحَدِيدِ وَجَدْتُ نَرَاهَا ظَيِّبَ الْمَتَشَقِّقِ⁽¹⁾
 وَمِثْلِي يَبْكِي لِلْمُصَابِ بِمِثْلِهِ فَإِنَّ أَخْلَقَ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ فَأَخْلِقِ⁽²⁾
 فَقَدْ كَانَ يَوْمَ الرَّوْعِ أبيضَ صَارِمًا بكَفِّي وَيَوْمَ الْفَخْرِ تاجًا بِمَفْرِقِي⁽³⁾
 أَعْرُ ظَلِيقُ الْوَجْهِ يَهْتَزُّ لِلْعُلَى وَيَمْضِي مِضَاءَ الْمَشْرِفِي الْمَذَلِّي⁽⁴⁾
 وَيَسْتَصِحِبُ الذَّكَرَ الْجَمِيلَ فِيرْتَدِي بِأَحْسَنَ مِنْ وَشِي الرِّبِيعِ وَأَعْبِي
 وَيَرْمِي بِسَهْمٍ لَا يَطْيِشُ مُفَوِّقِي يُقْرِطُسُ فِي يُمْنَى سَعِيدِ مُوَفِّقِي⁽⁵⁾
 قَضَى بَيْنَ كَفِّ لِلتَّمَاحِ مُغِيمَةٍ تَفِيضُ وَوَجْهِ لِلظَّلَاقَةِ مُبْرِقِي⁽⁶⁾
 وَكَمْ لِلْحَيَا مِنْ أَدْمَعٍ فِيهِ ثَرَّةٌ؛ وَلِلرَّعْدِ مِنْ جَبِيٍّ عَلَيْهِ مُشَقِّقِي⁽⁷⁾
 وَلِلبَرَقِ مِنْ قَلْبٍ بِهِ مُتَمَلِّمِلِ؛ وَلِلتَّجْمِ مِنْ ظَرْفٍ عَلَيْهِ مُوَرِّقِي⁽⁸⁾
 كَأَنْ لَمْ أَشْمُ مِنْ بِشْرِهِ بَرَقَ مُزْنَةٌ تَصُوبُ بِوَكَّافٍ مِنَ الْجَوْدِ مُغْدِقِي⁽⁹⁾
 وَلَا قِلْتُ مِنْهُ بَيْنَ ظِلِّ لِعَطْفَةٍ تَنْدِي وَنُورِ لِلْبِشَاشَةِ مُوَرِّقِي⁽¹⁰⁾

(1) لثمت: قبّلت. اللحد: الشق في جانب القبر.

(2) أخلق: فقد تمزق، فلم يقدر على الصبر، فأخلق: فأجدر به...

(3) الروع: الحرب والفتن، أبيض: كالسيف، يدافع عنه...

(4) المشرفي: سيف مشرفي، المذلق: الحاد، القاطع.

(5) مفوق: محظوظ، موفق. يقرطس: يصيب غرضه.

(6) قضى: مات. كف مغيمة: يد سخية معطاءة.

(7) للحيا: للمطر. ثرة: غزيرة. صوته كالرعد مخيف.

(8) متلملم: داع. مورق: ساهر في مصالح أمته.

(9) لم أشم: لم أنظر. تصوب: تهطل. بوكاف: كثير العطر.

(10) قلت: نمت وقت القيلولة - الظهيرة -.

ولم التفت من وجهه ليلة السرى
 فما ابنُ شمالٍ بات يهفوا كأنما
 إلى فميلي يلقى الظلام بقميلي
 به خلفت أستار الدجى مس أولي (1)
 سرى بين دقاع من الودق مغدق
 يسح ولماع من البرق محرق (2)
 بأندى ديولاً من جفوني موهناً
 وأهفي جناحاً من ضلوعي وأخفي (3)

[الكامل]

[١٧٩]

يا راكضاً في شوط كل سيادة
 أعيا ترسله الرياح لحاقاً (4)
 متيقظاً ندى حواشي لفظه
 سلساً ويلفح فهمه إحراقاً (5)
 ما حامل حطّظ المهابة حامل
 ما قام في العلياء ينقل ساقاً (6)
 متعذب ما زال يضرب يومه
 كذا ويحنق ليله إشفاقاً (7)
 ما إن يسير مع الصبح لشأبه
 حتى يشد مع النفوس نطاقاً

(1) مس أولي: من جنون.

(2) دقاع: على وزن (فعال)؛ من مبالغات اسم الفاعل. الودق: المطر. يسح: ينصب، ويسيل.

(3) أهفي: أشد ذلاً وتواضعاً؛ وكلمة (جناحاً)؛ تمييز منصوب.

(4) ترسله: هدوؤه واتأده.

(5) الفاظه سهلة؛ لكن معناه صعب شاق.

(6) ينقل ساقاً: ينتقل فاتحاً، ومعلماً.

(7) يحنق: يفتاظ، خوفاً على أمته وبلاده.

[٨٠]

[الكامل]

كتب إلى أبي عبد الله محمد بن عائشة يستدعيه للأمن فيما كانا بنظران فيه من
طب صديق لهما تعذرت معالجته وطلت شكايته؛

يا هِرَّةَ العُصْنِ الوَرِيقِ وَيَسْأَشَةَ الرُّوضِ الأَنِيقِ^(١)
 أأَتَتْكُمَا بُشْرَى بِسُفٍ يَا أُمَّ سَلامٍ مِن صَدِيقِ
 فَهَزَزَتْ مِن عِطْفِ نَدٍ وَسَفَرَتْ عَن وَجْهِ طَلِيقِ^(٢)
 وَلَقَدْ أَقُولُ إِذا سَرَى بَيْنَ الأَفاحي وَالشَّقِيقِ^(٣)
 يا اللهُ يا نَفْسَ الصُّبَا: حَيِّ الصَّدِيقِ عَن الصَّدِيقِ
 قُلْ لِلحَبِيبِ بِلِ الحَمِيقِ مِ بِلِ الشَّقِيقِ بِلِ الشَّقِيقِ^(٤)
 يا مُلْتَقَى الخُلُقِ الشَّرِيقِ فِ وَهَيْسَةَ الوَجْهِ الطَّلِيقِ
 إِنَّ النِّجاةَ بَعِيدَةٌ فاسُلكِ بِناءَ قَصْدِ الطَّرِيقِ^(٥)
 واركُضِ بِناءَ رِكْضاً حَثِيقِ شأَ فِيهِ عَن نَظَرِ دَقِيقِ
 فَلِمِثْلِها عَن شِقَّةِ أَعَدَدْتُ مِثْلَكَ مِن رَفِيقِ
 فارغَبْ بِتَفْهِيقِ عَن مِكا نِ قَدْ نُبِذَتْ بِهِ سَاحِيقِ

(1) الوريق = المورق = الكثير الوريق.

(2) سفرت = أسفرت؛ كشفت.

(3) الأفاحي: الزهور، أو هو زهر أبيض أو أصفر.

(4) أسماء الحبيب: الحميم، الشقيق، الشقيق.

(5) قصد الطريق: أوسطه وأسلمه وأسهله.

وارگب بنا اللَّفْظَ الْجَلِيَّ لَ وَبِرَّ إِلَى الْمَعْنَى الدَّقِيقِ
 وَاَمَسَّخَ قَلْدَى ظَلْفِي بِهِ يَمَسُّدُ فِي فَجِّ عَمِيْقِ
 وَشَبَّ الوَعِيْدَ بِمَوْعِدِ فَاَلْمَاءُ يُمَزَّجُ بِالرَّحِيْقِ (1)
 وَتَلَاَفَ مِنْ بَحْرِ الشُّكَا ةَ اَخَا يَمُدُّ يَدَ العَرِيْقِ (2)
 لَا بِالتَّقِيْمِ وَلَا الضَّحِيحِ حِ وَلَا الْأَسِيْرِ وَلَا الطَّلِيْقِ
 لَوْ جِئْتُ فَتَجَاءُ لَأَقْلَجَفْنَ الْمُتَفِيْقِ (3)
 لَا تَبَعَلْنَ بِنَفْحَةِ وَثْرَاكَ مِنْ مِسْكِ فَتِيْقِ (4)
 وَارْبَعِ بِوَادِ عُشْبُهُ خَضِيْلٌ وَنَمُّ فِي رَأْسِ نِيْقِ (5)

[الكامل]

[٨١]

لَا تُودِعَنَّ وَلَا الْجَمَادَ سَرِيْرَةً فَمِنْ الصَّوَامِتِ مَا يُشِيرُ فَيَنْطِقُ (6)
 وَإِذَا الْمِحْكُ أَذَاعَ سِرًّاخَ لَهُ فَانظُرْ فَدَيْتُكَ مِنْ تُرَاهُ يُوْتِقُ

- (1) شب: امزج، أي: لا تجعل تهديك دائماً فتفقد هيبتك.
- (2) تلاف: أصله (يتلافي)؛ حذف حرف العلة للأمر. تلافى الأمر: تداركه. الشكاة: الشكاية والاعتراض والسخط.
- (3) ففجأته: فاجأته.
- (4) ثراك: ثرابك. مسك فتيق: فتق المسك بغيره: استخراج رائحته بشيء تدخله عليه.
- (5) اربع: أقم بواد. خضيل: رطب. نيق: قمة جبل، النيق: الطويل من الجبال.
- (6) السريرة: الأسرار. [فديتك] جاءت هنا. جملة اعتراضية.

[التقارب]

[١٨٢]

كَتَبْتُ وَقَدْ خَصِرْتُ رَاخَتِي فِهْلَ مِنْ حَرِيقِ لِكَاسِ الرَّحِيقِ^(١)
 وَقَدْ أَعْوَزْتُ نَارَهَا جُمْلَةً فَلَوْلَاكَ شَبَّهْتُهَا بِالصَّدِيقِ

[الكامل]

[١٨٣]

قال بداعب بعض إخوانه،

قُلْ لِلْمُقِيمِ مَعَ النَّفُوسِ عِلَاقَةٌ: يَا رَاكِبًا ظَهَرَ الْمَطِيَّ بُرَاقًا^(٢)
 لِمَ صِرْتَ تَرَعَّبُ عَنْ سَجَايَا حُرَّةٍ قَدْ كُنْتَ مُقْتَنِيًا لَهَا أَعْلَاقًا^(٣)
 أَتَمَّرَ لَا تَلْوِي عَلَى مَثْوَى أَخِي ثِقَّةٌ وَلَا تَقِفُ الرِّكَابَ فُوقًا^(٤)؟
 أَتُرَى الْوِزَارَةَ غَيَّرْتَكَ خَلِيقَةً إِنَّ الْوِزَارَةَ تَنْقُلُ الْأَخْلَاقًا^(٥)

- (١) خصرت: الحَصْرُ: البرد، (حريق) و (رحيق): جناس ناقص مقلوب.
- (٢) راكباً ظهر...: أي: قد صرت من أولي الشأن والحكم.
- (٣) رغب عنه: بَعُد. ورغب فيه: أحبه وقرب منه. أعلاقاً: نفائس وكرائم.
- (٤) مثوى: قبر. فواقاً: كناية عن قصر الوقت، أي: هلا وقتك هنيهة!!
- (٥) إن الوزارة والمنصب كثيراً ما يغير الطباع، وهذا من شيم النفوس إلا من رحم الله. والأحرار المخلصون لا تغيرهم الأيام، فهم لله يعملون، ولأجره يطلبون، ويطاعته يسرون، ومن ذنوبهم يستغفرون. وقال أحد العارفين: آخر ما يخرج من قلوب الصديقين هو حب الرئاسة.

[٨٤]

[الكامل]

قُلْ مَا تَشَاءُ بِمَحْفَلٍ أَوْ مَجْهَلٍ وَاخْزُنْ لِسَانَكَ عَنْ مَقَالٍ يُوبِقُ^(١)
 إِنَّ الصَّغِيرَةَ قَدْ تَجُرَّ عَظِيمَةً وَلرَبِّمَا أودَى بِشَاءٍ بِيَدِقُ^(٢)



(١) اخزن لسانه: احفظه إلا فيما فيه صلاح، لأن اللسان مهلكة. يوبق: يهلك.
 (٢) الشاء والبيدق: من قطع الشطرنج. فكثير ما يسوء الصغير إلى الكبير، ورب كلمة أهلكت صاحبها. والمرء مؤاخذ بما يقول، وحصائد الألسن تدخل النار.